الغسل بذي طوى بان كلمة الدخول من كدا غيرها صلة بسلوك غيرها وحكمة
الغسل النظافة وهي حاصلة في موضع شبيه تثنية كدا بالفتح للكاف والمد
والتنوين قال الشيخ الشوبري والصحيح الذي عليه الجمهور ان كدا الاول مفتوح
الكاف غير منصرف وداله معجمة والسفلى تثنية كدا بالضم للكاف والقصر والتنوين
قال الشيخ الشوبري وداله مهملة وهي عند جبل قعيقعان بضم القاف الاولى وفتح
العين المهملة وكسر القاف الثانية قاله الشيخ الحلبي والمعنى فيه وفي
الدخول مامر في العيد الدخول من طريق والاياب من اخرى قاله الشيخ الرملي
والثنية الطريق الضيق بين الجبلين واختصت العليا بالدخول لمكة واختصت
السفلى بالخروج منها لان الداخل الى مكة يقصد مكانا عالي المقدار والخارج
منها عكسه وفضيلته الثنوية بين المحرم وغيره كما قاله الاسنوي ولان
العليا محل دعا ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما امره الله ببنا البيت ان يوذن امراله
في الناس بالحج بقوله اجعل افيدة من الناس تهوي اليهم كما روي ذلك عن ابن
عباس فكان الدخول منها ابلغ في تحقيق دعا ابراهيم عليه السلام ولاينافيه انه
نادى على مقامه لاحتمال انه نادى على كل منها ومقامه هو حجره الذي نزل
له من الجنة قال الشيخ الرملي ولان الداخل منها يكون مواجها باب الكعبة
وجهته افضل الجهات قال السهيلي والافضل دخولها نهارا واوله بعد صلاة
الفجر وماشيا لو حافيا ان لم تلحقه مشقة ولم يخف تنجس رجليه وبخضوع قلب
وجوارح ومع الدعا والتضرع واجتناب المزاحمة والايذا والتلطف بمن يزاحمه
وكالرقي الشي هنا في بقية الطريق لانه هنا اشبه بالتواضع والادب وليس
فيه فوات مهم ولان الراكب في الدخول يتعرض بدابته في الزحمة والافضل
للمراة ومثلها الخنثى دخولها في هودجها ونحوه وان يقول داخلها عند لقا الكعبة
اي اذا ابصرها او احس بها ولو اعمى او في ظلمة واستحضر ما امكنه من الخضوع
والذل والمهابة والاجلال رافعا يديه واقفا اي بعد رفع يديه اي يدعو
وهو واقف بما احب من المهمات واهمها المغفرة كان الداخل من الثنية العليا
يرى البيت من راس الردم واما الان فلا يرى الا من باب المسجد فالسنة
الوقوف فيه لا في راس الردم بذلك بل لكونه موقف الاخيار اللهم زد
هذا البيت اي الكعبة تشريفا اي ترفعا وعلوا اي اكراما وتعظيما اي تبجيلا
وتكريما اي تفضيلا قال شيخنا كان حكمة تقديم التعظيم على التكريم في البيت وعكسه
في قاصده ان المقصود بالذات في البيت اظهار عظمته في النفوس حتى تخضع
لشرفه وتقوم بحقوقه كل احد ثم كرامته باكرام زائريه باعطائهم مطلوبهم
واملوه وفي زائريه كرامته عند الله تعالى باسباغ رضاه عليه وعفوه عما جناه
واقترفه ثم عظمته بين ابنا جنسه بظهور تقواه وهدايته ويرشد الى هذا ختم

دعا

٥٦٨

دعا البيت بقوله ومهابة اي المهابة الناشية عن تلك العظمة اذ هي التوقير والاجلال
وزد من شرفه وكرمه ممن حجه او اعتمره تشريفا وتكريما وتعظيما وبرا هو الاتساع
في الاحسان والزيادة فيه للاتباع رواه الامام الشافعي والبيهقي وقال انه منقطع
فوائد الاولى سميت الكعبة كعبة لتكعبها وارتفاعها قال المناوي
في شرح الفية الحديث وعن السهيلي وغيره ان ارتفاع الكعبة كان تسعة اذرع
من عهد ادم عليه السلام ولم يكن لها سقف فلما بنتها قريش جعلت ارتفاعها من
خارجها من اعلاها الى الارض ثمانية عشر ذراعا وانقصوا من عرضها اذرعا
في الحجر لقصر النفقة الحلال التي اعدوها لعمارتها ورفعوا بابها ليدخلوا من شاوا
ويمنعوا من شاوا وجعلوا داخلها ستة اعمدة في صفين كل صف ثلاثة من الشق
الذي يلي الحجر الى الشق اليماني وفي ركنها الشامي من داخلها درجة يصعد منها
الى سطحها وجعلوا لها سطحا وجعلوا فيه ميزابا من ذهب يصب ما المطر في الحجر ولما
بناها ابن الزبير زادها تسعة اذرع فصار ارتفاعها تسعة وعشرين ذراعا
الثانية قال في شفا الغرام بنيت الكعبة عشر مرات الاولى بنا الملايكة
فقد اخرج الازرقي في حديث طويل عن علي بن الحسين عن ابيه ان الله وضع
البيت المعمور وقال للملايكة طوفوا به ثم بعث ملايكة وقال ابنوا لي بيتا في الارض
بمثاله وقدره وامر من في الارض من خلقه ان يطوفوا به الثانية بناه ادم عليه
الصلاة والسلام الثالثة بناه شيث ابنه بالحجر والطين واستمر الى زمن نوح
عليه الصلاة والسلام الرابعة بناه ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام على عهد
وكان البيت فيما بينه وبين نوح اكمة بها حجر وكان الناس يحجون الى موضعه
من غير تبيين محله حتى بين الله محله لابراهيم عليه الصلاة والسلام الخامسة
بناه العمالقة السادسة بناه جرهم قبيلة اليمن سكنوا مكة بعد العمالقة
وتزوج منهم اسماعيل عليه الصلاة والسلام وتعلم منهم العربية السابعة
بناه قصي جد النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن بكار انه اول من جدد امر البيت جمع نفقة
من حلال ثم هدم الكعبة وبناها بناء لم يبنها احد قبله مثله وفي الاحكام
السلطانية للماوردي اول من جدد بنا الكعبة بعد ابراهيم على الوجه الاكمل قصي
وسقفها بخشب الدوم وجذوع النخل قال الازرقي ولم يدخلها من قريش ولا
غيرهم الا بعد اربعين سنة وكان ولد قصي يدخلها كلهم الثامنة بناه قريش
وقد حزوه فكان شق الباب لبني عبد مناف وزهرة وما بين الركنين الاسود
واليماني لبني مخزوم وقبايل من قريش وظهر الكعبة لبني جمح وبني سهم وشق
الحجر لبني عبد الدار وبني اسد وبني عبد العزى وبني عدي وهو الحطيم وجمعوا
الحجارة والمصطفى صلى الله عليه وسلم والناس ينقلون الحجارة معهم قبل البعثة وكان
عمره اذ ذاك خمسا وثلاثين سنة فلما بلغ بناوهم موضع الركن اختلف اشرافهم
وكل قبيلة تريد وضع الحجر الاسود في موضعه ثم اجتمعوا في المسجد وتشاوروا وتحالفوا
فقال ابو امية بن المغيرة يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه اول داخل

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)